

كيف ينبغي أن تكون قم المقدسة

آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

إني وحتى هذا اليوم لا زلت أذكر إزهار الحوزات العلمية في العراق، وذلك أيام العهد الملكي الذي كان يمتاز بتعدد الأحزاب والحركات الحرة فيه، فإن الحرية المسؤولة للمجتمعات، هي السبب الرئيسي لحصول ازهار كل ما يمكن ازهاره من زراعة وصناعة وتجارة وثقافة وغيرها، والأحزاب الحرة هي وسيلة لحفظ الحريات، فإنها توجب التنافس.. وحتى الجنة ذلك الوعد الحق، جعلها الله سبحانه بالتنافس حيث قال عز وجل: ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) (١) أما ازهار الدنيا ورقيةا، فبالمنافسة والمصارعة والاستباق، حيث قال سبحانه: ((اسْتَبِقُوا)) (٢) و ((سَارِعُوا)) (٣) و ((اسْتَبِقُوا)) (٤) وغيرها كثير من الآيات المباركة.

وقد مكثنا نحن بمشينة الله سبحانه في قم المقدسة إلى حين الكتابة (٥) وما يقارب عشرين عاماً (٦)، ورأينا فيها ما رأينا من العلم والفضيلة والتقوى وخدمة أهل البيت (عليهم السلام) والتبليغ والتأليف الشيء الكثير، إلا أنه أقل مما ينبغي أن يكون عليه عش آل محمد (عليهم السلام) (٧)، كما قال سبحانه: ((فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)) (٨) وقال: ((يَاخُذُوا أَحْسَنَهَا)) (٩)، مع أنه سبحانه قال: ((اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً)) (١٠)، فمن الممكن وفق هذه الآيات المباركة، أن تتطور قم المقدسة نحو الأفضل، درساً وتبليغاً

١ - سورة المطففين: ٢٦.

٢ - سورة الحديد: ٢١.

٣ - سورة آل عمران: ١٣٣.

٤ - سورة البقرة: ١٤٨، وسورة المائدة: ٤٨.

٥ - أي كتابة هذا الكتاب.

٦ - كان ورود الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى قم المقدسة في تاريخ ١٠ / جمادى الثانية / ١٣٩٩ هـ . ق

٧ - إشارة إلى الحديث المروي عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: (قم عش آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومأوى شيعتهم). بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢١٤ ب ٣٦ ح ٣١.

٨ - سورة يوسف: ٧٦.

٩ - سورة الأعراف: ١٤٥.

١٠ - سورة الزمر: ٢٣.

وخدمة وتأليفاً، وكلمة (الله أكبر) وهو شعار إسلامي بالغ المنتهى، فكل تقدم وتطور وازدهار نحققه أو تحققه البشرية جمعاء فإن (الله أكبر) منه حيث المجال مفتوح أمام الممكن ذاتاً أو صفة إلى ما شاء الله، فكلما تقدم الإنسان في أي بعد واتجاه فـ (الله أكبر) وقد قال سبحانه: ((وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ)) (١).
وقد قمت بتأليف هذا الكتاب لعل الله سبحانه يوفقنا بإذنه لتقديم خدمة - ولو بقدر متواضع - لهذه المدينة الطاهرة، التي ضمت جسد عظيمة من نساء آل محمد (صلى الله عليه وآله) إذا زارها الإنسان المؤمن وجبت له الجنة (٢).

قم المقدسة

محمد الشيرازي

١٠ شوال ١٤٢٠ هـ

١٧ كانون الثاني ٢٠٠٠ م

١ - سورة النجم: ٤٢.

٢ - إشارة إلى ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) في ثواب زيارة أخته فاطمة المعصومة (عليها السلام) المدفونة في قم حيث قال (عليه السلام): (من زارها فله الجنة) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ٢ ص ٢٦٧ ب ٦٧ ح ١.

مقام السيدة فاطمة المعصومة (عليه السلام)

ولدت السيدة فاطمة المعصومة (عليه السلام) بنت الإمام موسى الكاظم وأخت الإمام الرضا (عليه السلام) في المدينة المنورة عام ١٧٩ من الهجرة النبوية، واستشهدت في مدينة قم عام ٢٠١ من الهجرة وهي في طريقها لزيارة أخيها الإمام الرضا (عليه السلام) في خراسان، ودفنت في أرض قم المقدسة وصار مزارها مهوى أفئدة المؤمنين، حيث الملايين من عشاق أهل البيت (عليهم السلام) غير منقطعين عن زيارتها على مدار أيام السنة يتبركون بضرئها ومقامها العامر.

وقد حدثني الإمام المرعشي النجفي (قدس سره) (١) أنه قبل ستين عاماً هدمت عمارة القبر الشريف (٢)، فنزل بنفسه إلى السرداب فرأى الجسد المطهر في الكفن سالماً، وقد وضع وجهها على التراب، وكانت (عليها السلام) مثل ساكني المدينة المنورة من حيث سمره لونها، وكان تقدير عمرها الشريف حسب النظر إليها دون العشرين.

قال: ورأيت في طرفيها فتاتين سوداوين ممدودتين متوجهتين إلى القبلة وكأنهما توفيتا الساعة، ولم أعرف من هما، لكن الظاهر أنهما وصيفتان لها (عليها السلام)، ثم أصلحت بعض الخراب وخرجت من القبر. وأضاف قوله: ورأيت أيضاً في قبر قريب من قبرها، في مدافن الصفويين، شاباً يتراوح عمره بين العشرين والثلاثين عاماً، وكانت له لحية سوداء، لكنني لم أتعرف على شخصيته. وهذه القصة تدل على أن عوامل الأرض والزمان وما أشبهه، لم تؤثر على جسدها الطاهر فبقي طرياً حتى

١ - آية الله العظمى السيد محمد حسين شهاب الدين أبو المعالي المرعشي النجفي (١٣١٥-١٤١١ هـ)، طرحت مرجعته في الأوساط بعد وفاة المرجع الكبير السيد حسين الطباطبائي القمي (قدس سره) عام (١٣٧٧ هـ)، واتسع نطاقها منذ عام (١٣٨٠ هـ) بعد وفاة المرجع الديني الكبير السيد ميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره)، بدأ بتدريس مرحلة (البحث الخارج) في حرم السيدة معصومة (عليها السلام) منذ عام (١٣٥٥ هـ). وكان يقيم في هذه الروضة المقدسة الصلوات اليومية جماعة، وكذا صلاة العيد، في كل عام حتى أواخر أيام حياته المباركة. تربى على يديه ثلة من العلماء، له مواقف سياسية قديرة، ساهم في تحسين الوضع السكني لطلبة الحوزة، له عدة مؤلفات وتحقيقات علمية ثمينة، كما أسس عدة مؤسسات دينية ثقافية واجتماعية.. أهمها مكتبته العالمية الشهيرة، حيث أجهد نفسه وبذل الغالي والنفيس في تكوينها طوال سبعين عاماً من عمره الشريف.

٢ - أي قبر السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام).

هذا اليوم، وذلك من آيات الله سبحانه وصور قدرته وإعجازه.

أمثلة أخرى

كما انه ثبت في كتب التاريخ أمثال هذه القصة..

فقد شاهد الملك الفارسي الصفوي (١) والحاكم العثماني السلطان سليم - كل في زمانه - جسد الحر الرياحي، وكأنه قد قتل في ساعته، وكان على رأسه، منديل الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ربط به جرح رأسه - كما في المقاتل - ولما أراد الملك أن يأخذ المنديل خرج من الجرح الدم العبيط، وكلما حاولوا ربط رأسه بمنديل، أو رباط آخر، لم يتوقف نزيف الدم حتى اضطر الملك إلى إرجاع المنديل نفسه، وأخذ شيء منه للتبرك. على أي حال، الكون كله مسخر لله سبحانه فلا غرابة في الأمر: ((وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)) (٢). وفي زماننا رفع جسد حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) (٣) - صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) - عن قبره في بغداد بسبب مرور النهر عليه، ودفن عند سلمان الفارسي (رضي الله عنه) (٤).

١ - وهو الشاه اسماعيل الأول الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في إيران (٩٠٦ - ١١٣٧ = ١٥٠١ - ١٧٣٦ م) وقد استمر حكمه قرابه ربع قرن - أي حتى وفاته عام (٩٣٠ = ١٥٢٤م)، اتخذ مدينة تبريز عاصمة له، فتح بغداد في ٢٥ جمادى الثانية من عام ٩١٤ هـ، وفي اليوم الثاني تشرف بزيارة مرقد الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) وقد زار مرقد الحر الرياحي الذي استشهد في ركب الامام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من المحرم عام ٦١ هـ.

٢ - سورة المدثر: ٣١.

٣ - حذيفة بن اليمان: أبو عبد الله، كان حذيفة ممن يحرسون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما نزلت الآية ((وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ)) قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لحراسه: ((الحقوا بملاحقكم فإن الله عصمني من الناس))، وكان صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمه بهم رسول الله، فكان يعرف المنافقين بأعيانهم وأشخاصهم، كان والياً على المدائن في أيام عثمان فلما قتل عثمان أقره أمير المؤمنين (عليه السلام) على عمله، وكتب عهده إليه وإلى أهل المدائن وقد مدحه في عهده، توفي بالمدائن بعد خلافه الإمام علي (عليه السلام) بأربعين يوماً في سنة (٣٦ هـ) وكان أوصى أولاده بلزوم أمير المؤمنين وإتباعه فكانوا معه بصفين حتى قتلوا بين يديه.

٤ - سلمان الفارسي: مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكنى أبو عبد الله، أول الأركان الأربعة، قال في حقهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن الله أمرني بحب أربعة، فقلنا يا رسول الله: من هم سمهم لنا؟ فقال: علي منهم وسلمان وأبو ذر والمقداد).

كما أن في زماننا تم الكشف عن قبر حيقوق النبي (صلى الله عليه وآله) (١) وهو من أنبياء بني إسرائيل، الذي استشهد في إيران ودفن قرب (توسركان)، وقد شاهدت بنفسي صورة فوتوغرافية التقطت له بعد الكشف وكان شبيهاً بأهالي فلسطين.

كما إنه كشفت جثة المخدرة (بي بي حياة) في (يزد) (٢) التي رافقت الفتح الإسلامي قبل ألف سنة تقريباً، وقد حاول الغربيون سرقة الجسد ونقله إلى (بندر عباس) (٣)، لكن أهالي المدينة اطلعوا عليها وأعادوها إلى مدفنها الواقع في (يزد).

كما أن الغربيين حاولوا سرقة جسد (الأمير فندرسكي) (٤) العالم المشهور والمدفون في (أصفهان) لكنهم لم يتمكنوا من ذلك لافتضاح أمرهم، ويحكى أن جسد هذا العالم الجليل مثل علم الكيمياء الذي عالج التراب فانقلب ذهباً، لما كان يتحلى به من الزهد والعبادة والرياضات الدينية.

وقصة محاولة بعض المسيحيين سرقة جسد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) مشهورة وفي الكتب المذكورة.

وهكذا قصة رؤية جسد الإمام الحسين (عليه السلام) حينما أراد (ديزج) مأمور المتوكل نبش القبر الشريف ومواراته فتمت مشاهدة الجسد الطاهر (٥).

١ - وجاء في بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٩٩ ٣٠٨ ب ١٩ ح ١: في مناظرات الإمام الرضا (عليه السلام) واحتجاجه على أرباب الملل والنحل والأيدان المتشبهة في مجلس المأمون: (فسأل الإمام الرضا (عليه السلام) رأس الجالوت - من علماء النصاري -: هل تعرف حيقوق النبي؟ قال: نعم إنني له لعارف، قال (عليه السلام) فإنه قال -: وكتابكم ينطق به - جار الله بالبيان من جبل فاران وامتألت السماوات من تسبيح أحمد وأمه، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتيها بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب المقدس القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله).

٢ - مدينة تقع في أواسط إيران تقريباً.

٣ - مدينة ساحلية تقع على ضفاف الخليج في جنوب إيران.

٤ - السيد الأمير أبو القاسم الفندرسكي الحسيني الموسوي، من أكابر حكماء الامامية، وكان ماهراً في العلوم العقلية والرياضية، كان معاصراً للسلطان شاه عباس الصفوي (١٠٣٨ هـ) والسلطان شاه صفي (١٥٠٢ هـ) معظماً عندهما، وله إمام بالشعر، سافر إلى الهند وأكرمه سلاطينها، له كتاب (الرسالة الصناعية) و(شرح كتاب المهارة من كتب حكماء الهند)، بالفارسية، توفي بأصفهان ودفن فيها وله من العمر نحو ثمانين سنة تقريباً.. و(الفندرسكي) نسبه إلى فندرسك وهي ناحية أعمال (استراباد) وبينهما ١٢ فرسخاً.

٥ - عن إبراهيم الديزج الذي كان يهودياً حديث العهد بالإسلام، وكان قد أمره المتوكل العباسي أن يجمع جماعة من اليهود ومن غلمانهم، ويسير بهم إلى كربلاء ليهدم قبر الحسين (عليه السلام) ويحرق ويسقي أرضه، قال: نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي (عليه السلام) ووجدت منه رائحة مسك فتركت البارية على حالها وبدن الحسين (عليه السلام) على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه وأطلقت عليه الماء وأمرت بالبقر لتمخره وتحرقه فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان

وكذلك ما روي في قصة (السيد رشيد) قبل مائة سنة بالنسبة إلى رؤوس شهداء معركة الطف الخالدة المدفونة في دمشق.

ولله في خلقه شؤون، وقد ذكرنا بعض هذه النماذج لتكون شاهداً ودليلاً على بقاء الجسد الشريف للسيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام).

أسباب ازدهار الحوزة

أشرنا سابقاً إلى أن من أبرز أسباب ازدهار الحوزات العلمية في العراق: الأحزاب الحرة الموجودة في الدولة آنذاك، أما إذا أردنا تقدمها في إيران، وخصوصاً من ثم المقدسة وانطلاقها عن هذا الوضع المتحفظ، فإنها - بالإضافة إلى ذلك - تحتاج إلى (شورى المراجع)، وذلك بأن يجتمع المراجع كل عام مرة أو أكثر، لأجل دراسة مختلف الشؤون الدينية والدنيوية المرتبطة بالحوزات العلمية، درساً وتأليفاً وانطلاقاً وتبليغاً وغيرها.

الخطوات المسيحية

إن المسيحيين كانوا لا يختلفون عنا في التشقت والتفرق قبل نصف قرن من الزمان، حتى كوّنوا لأنفسهم المجتمعات المدنية وبعض المجتمعات الأخرى، ونظموا أمرهم ووحّدوا كلمتهم، وبعد تلك الفترة نرى التقدم الهائل الذي يعيشونه على الرغم من بطلان مزاعمهم وفساد أخلاقهم وانحراف سلوكهم، فلهم في أفريقيا وحدها مليون ونصف مليون مؤسسة.

وقبل مدة اكتسب البابا (يوحنا بولس الثاني) لمشروعاته وبرامجه عن نصف أمريكا (١٤٠) مليار دولار، ولهم فقط في أفريقيا (١١٠) آلاف مبشر، وهكذا في كل زمان ومكان (١) ..

وقبل فترة ذهب البابا إلى (كوبا) ذلك البلد الشيوعي، واستضافه الرئيس (كاسترو) وطمعاً بما سيجمعه من مئات الملايين من الدولارات، وبذلك توجهت إلى كوبا آلاف الشخصيات العالمية، وإن هاجم البابا مبدأه ونقد الشيوعية، ودعى إلى الألوهية تحت لواء المسيح (عليه السلام).

كما أن لهم إصدارات ومجلات عديدة ومتنوعة، تطبع من بعضها في كل شهر أربعون مليون نسخة، بستين لغة توزع مجاناً، وقد رأيت النسخة العربية منها.

المغلظة لئن ذكر أحد هذه لأقتلنه. راجع سفينة البحار: ج ٢ ص ٤٠١ مادة (قبر)، بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٩٨ . أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٣٣. مقاتل الطالبين: ص ٥٩٧. مختصر تاريخ كربلاء: ص ٧٣. دراسات حول كربلاء: ١٦٥.

١ - راجع جريدة العالم الإسلامي: العدد ١٣٤١، ٢٠ رجب ١٤١٤ هـ.

ولهم إذاعات عديدة تغزو العالم تقريباً، كما إنني استمعت لخمس إذاعات، منها باللغة العربية والفارسية. وغيرهما مما هو كثير، وللبابا مليون ومائة ألف مبشر مجهز بكل الوسائل والمستلزمات. وفي الكويت حيث كنا نحن، وليس فيها أكثر من مائتي فرد مسيحي، كانت هناك (٢٦) كنيسة. وقد رأيت بعضها قد اجتمع فيها كل يوم أحد آلاف من الشباب، بنين وبنات من مختلف الأديان! هذا بالإضافة إلى مدارسهم التي رأيت إحداها، إذ كانت تشتمل على ثلاثة آلاف طالب وطالبة. في المرحلة الابتدائية. ولها عشرات الباصات المجهزة لنقل الطلاب. فهذا التنظيم الذي يدعى بـ (المجتمع المدني) غيره أوجب لهم هذا الكيان الضخم. ألم يقل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قبل أربعة عشر قرناً - تقريباً، (ونظم أمركم) (١)؟! لكنهم أخذوه وعملوا به، فتقدموا نحن تركناه فتأخرنا، وقد قال (عليه السلام): (الله الله في القرآن، لا يسبقنكم بالعمل به غيركم) (٢) نعم هم سبقونا في (الشورى) و (النظم) و (النظافة) و (الإتقان) و (التجميل) وألف مبدأ ومنهج من قوانين الإسلام المتجددة عبر العصور، لذا ملكوا الدنيا، وسيطروا على أقطار الأرض، وحتى على بعض آفاق السماء.

تشكيل شورى المراجع

من الضروري أن يجتمع المراجع بأنفسهم أو بوكلائهم، كل عام مرة أو مرتين، وذلك في العراق أو إيران أو لبنان أو غيرها من الدول الإسلامية، ليقرروا المسير والمصير، كما تجتمع كبار الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة، والمؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، وما أشبه... والأمثال تضرب ولا تقاس.

وقد ذكرنا في كتاب (كيف نجمع شمل المسلمين؟) (٣) لزوم جمع كل المسلمين وطرقه وكيفيته، بما يصلح أمور دنياهم وآخرتهم، ولكن الكلام في هذا الكتاب ليس بتلك السعة عن هذا الموضوع تحديداً، وإنما يختص في البحث عن تقديم تطور الحوزة العلمية المباركة في قم المقدسة. ويأتي مثل ذلك بالنسبة إلى أوضاع الحوزة العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، أو في غيرها، ما ذلك على الله بعزیز.

١ - نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ الفقرة ٣.

٢ - نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ الفقرة ٥.

٣ - طبع عدة مرات، ثانيها عام ١٤١٢ هـ في ٢٩ صفحة بحجم صغير، مؤسسة الفكر الإسلامي، قم المقدسة - إيران.

من واجبات الحوزات العلمية

من أهم ما يلزم على الحوزة العلمية في قم المقدسة وهكذا سائر الحوزات العلمية تقديمه ودراسته، ببيان سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لكل الطلبة، كما يلزم تبين القرآن ومفاهيم الإسلام للإنسانية جمعاء، والدعوة إلى تعلمها والعمل بها، حيث قال في ذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصية شاملة عهد بها لكميل بن زياد النخعي (رضي الله عنه): (يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة).

فلقد شوهت سمعة الإسلام - بما هو بريء منه - لأسباب عديدة منها ما كان يحدث (١) داخل قصور الحكام من بني أمية وبني العباس والعثمانيين ومن أشبهه، ممن أطلقوا على أنفسهم لقب الخلفاء - الذين يجب أن يمثلوا أظهر رجل خلقه الله سبحانه وهو الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فكانت كل أعمالهم مباغية بأحط معناها: ففي قصر هارون (٢) أربعة آلاف جارية من أجمل النساء، وألوف من المغنين والخدم والحراس، من إليهم، يأكلون كل ما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة، ويستمعون إلى أجمل الأغاني وينعمون بكل مباهج الحياة حلالاً كانت أو حراماً، فكانت مختلف المثيرات والحريات واللامسؤولية والفساد الأخلاقي والابتذال والرذيلة بأوسع معانيها متوفرة لهم.

كما كان قصر المتوكل (٣) يشتمل على أكثر من أربعة آلاف من الفتيات وسبعة آلاف من الشباب تحت اسم الحراسة وكان ما كان من التحلل؛ و:

إذا كان رب البيت بالدف مولعاً فشيمة أهل البيت كلهم رقص

وكان هؤلاء يزعمون: بأنهم خلفاء الله، والنبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) رسول الله! وخليفة الله أفضل من رسول الله!!، وشهد الشهود لهم - ممن لا يأخذ الخليفة بما عمل، بل قد قالوا:

لعبت هاشم بالملك فلا***خبر جاء ولا وحي نزل (٤)

١ - راجع: (موجز تاريخ الإسلام) و(تلخيص الحضارة الإسلامية) و(تلخيص امبراطوري عثمانية) و(من التمدن الإسلامي) و(موجز عن الدولة العثمانية) للإمام المؤلف (دام ظله) الكتب التاريخية التي تتحدث عن حياة هؤلاء الحكام.

٢ - هارون العباسي: (١٧٠ - ١٩٣ هـ = ٧٨٦ - ٨٠٩ م) خامس الخلفاء العباسيين.

٣ - المتوكل: (٨٢٢ - ٨٦١ م) عاشر الحكام العباسيين.

٤ - راجع الاحتجاج: ص ٣٠٧، وفيه: روى شيخ صدوق من مشايخ بني هاشم وغيره من الناس: انه لما دخل علي بن الحسين (عليهما السلام) وحرمه على يزيد وجيء برأس الحسين (عليه السلام) ووضع بن يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بقضيب خيزران كان في يده وهو يقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا***جزع الخرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً***ثم قالوا يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم***وعدلناه ببدر فاعتدل

لست من خندق إن أنتقم***من بني أحمد ما كان فعل

أقروا بمشيتهم أمام مشينة الله عز وجل فقالوا:

ما شئت لا ما شاعت الأقدار***فاحكم فأنت الواحد القهار

ويحكى أن شاباً طمع في (زبيدة) زوجة هارون العباسين، وطلب الزنا بها.

فقال زبيدة: كلا.

قال: أليس ذلك حلالاً؟

قالت: نعم؛ لكن أنت لا تليق به.

وأصر على طلبه؛ وأصررت على الرفض، وأخيراً تفاوضت معه بألف درهم، فلم يقبل، وضاعفت بألفين،

فقبل، وعندها أمرت بضرب عنقه، فتم قتله، فقيل لها لماذا؟ قالت: لأنه كذب ولم يردني حقاً، وإنما أراد الدراهم،

ولو أرادني، لكان للأمر شأن آخر!!!.

وقصة:

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها***إذا كان قاضي المسلمين..

مشهورة..

وشعر الشاعر:

ولست بقائل كذبا ولكن*** بأمر الله تعبدك العبيد

حيث كان الخليفة! يفجر بالغلمان وفي نفس الوقت يفعل غلام آخر بالخلفية! قائلاً: وفي الطرفين لذات.

وألف حادثة وحادثة... وذلك خلال قرابة سبعمئة سنة، وخمسائة سنة في خلفاء بني أمية وبني العباس

والعثمانيين، وهكذا بالنسبة إلى أمرائهم وذويهم، مما هو خارج عن نطاق هذا الكتاب، وهنا من المحتم على

الحوزات العلمية خاصة حوزة قم المقدسة شدة الاهتمام لبيان حقيقة الإسلام الناصعة، وإيصال مفاهيمه

وشرائعه إلى العالم بأسره حتى يتم التمييز بين واقع الإسلام وحقيقة الذي حكموا باسم الإسلام.

أئمة الهدى (عليهم السلام)

في مثل تلك الأجواء، كان الكتاب الحكيم والسنة المطهرة والعترة الطاهرة (عليهم السلام) القبس الذي ينير

الدرب نحو تحقيق حياة أفضل، في عودة الإنسان إلى إنسانيته وهدايته إلى الصراط المستقيم، ولولا هم لما بقي

من الإسلام شيء أو أثر، وكان المبلغون لها والملتزمون بها مستضعفين في الأرض، يتخطفهم الناس كما

شاهدنا ذلك واضحاً في تسلط الإرهابي الدكتاتوري لطاغية بغداد.

وعلى أي حال نسال الله سبحانه أن تبقى الحجة، ولو بصوت خافت.

وحيث إن بعض الأسباب قد تهيأت ولو بقدر ضئيل، فالواجب هو الاهتمام من الحوزات العلمية، خاصة

الحوزة العلمية في قم المقدسة، التي من الله عليها بشيء من القوة، على نشر الإسلام كما أنزل، ليكون هناك

لعبت هاشم بالملك فلا***خبر جاء ولا وحي نزل

خطان واضحا وتتم بهما الحجة، قال تعالى: ((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)) (١) وقال عز وجل: ((لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)) (٢) لعل الله سبحانه يحدث بعد ذلك أمراً، ويظهره على الدين كله، ولو بمقدار متواضع، إلى أن يظهر بقية الله الأعظم (عجل الله فرجه الشريف):

خروج إمام لا محالة ظاهر***يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل***ويجزى على النعماء والنقمات (٣)

وحينئذ تشرق الأرض بنور ربها (٤)، ولا يأس من ذلك أبداً فإنه: ((لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)) (٥)، و: ((كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)) (٦).

وقد قرأنا في كتب التاريخ: كيف أن الحق كان مجرد نقاط منتشرة لا أكثر، وذرات أنوار متبعثرة هنا وهناك، وإذا بشمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبزغ وتملأ الأرض بتيارات من الأنوار، لطالما بهرت الأبصار.

قال تعالى: ((يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ)) (٧).

وقال سبحانه: ((يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ)) (٨).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (يعرض المسلمون عن القرآن، فيعرض الله عنهم، ثم يرجعون إلى القرآن، فيرجع الله إليهم).

وقد قال سبحانه وتعالى وفي هذا الشأن: ((وَأِنْ عُدْتُمْ عَدُوًّا)) (٩).

من مقومات الحفظ والتنمية

إن حفظ الحوزة العلمية في قم المقدسة وتطويرها، لا يتم إلا:

١- بالأحزاب الحرة التي تمنع استبداد الحاكم السياسي بالأمر ليفعل ما يشاء ويهدم كيان الحوزة العلمية،

١ - سورة البلد: ١٠.

٢ - سورة الأنفال: ٢٤.

٣ - هذين البيتين لشاعر أهل البيت (عليهم السلام) دعبل الخزاعي ضمن قصيدة أنشدها في محضر الإمام الرضا (عليه السلام). راجع كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٢٨.

٤ - إشارة إلى قوله سبحانه: ((وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا)) سورة الزمر: ٦٩.

٥ - سورة يوسف: ٨٧.

٦ - سورة الرحمن: ٢٩.

٧ - سورة المائدة: ١٦.

٨ - سورة النور: ٣٥.

٩ - سورة الإسراء: ٨.

كما شاهدناه.

٢- بشورى المراجع، حتى تجتمع القوى وتتهذب في إطار واحد، وهكذا المؤتمرات التي تجمع رجال الدين الأفاضل.

٣- بالوعي المناسب، إذ بدون الوعي لا يعرف الإنسان كيف الطرق. والمسيحية إنما بقيت قوية الأركان متينة الركائز - ولو بنسبة معينة - لأنها انتهجت تلك السبل الثلاثة، وإن كان وعيها غير الوعي الذي ذكرناه، حيث إن الوعي في منطقنا مأخوذ من الكتاب والسنة والإجماع ورأي العقل والمنطق.

وبعض الحركات اليوم إنما تفقد أفكارها بنفس هذه الأمور الثلاثة. إن من أسباب تأخر الشيعة في النصف الثاني من هذا القرن، يعود إلى التهاون في هذه الأمور؛ فإنهم بقوا على الاستبداد حكماً، والتشتت أفراداً، والضالة وعياً، بينما العالم المسيحي، والعالم السني أخذ بالثلاثة ولو إجمالاً، فتقدموا نسبياً، مع أن المعادلة كانت سابقاً لصالحنا، فعالم الجمهور كان في الدرجة الثانية، والعالم المسيحي في الدرجة الثالثة، حيث إنهم حينها لم يأخذوا بأي من الثلاثة. هذا، بالإضافة إلى الكم الهائل من الجمعيات والحكومات المسيحية والمخالفة، مضافاً إلى ما يروجه الاستعمار من التهم الباطلة والشائعات السلبية ضد الإسلام والمسلمين، والمذهب الشيعي على وجه الخصوص، فيبعد العالم عن روح الإسلام!، فعلى سبيل المثال نشر اليهود في هذه السنة تسعة آلاف كتاب لتشويه صورة الإسلام ومسخ حقيقته (في نظرهم طبعاً)، وقد أخذوا بعضها من كتب غير صحيحة: مثل ما نسبوه إلى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من التهم الباطلة:

كقولهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يلامس زوجته عائشة في أيام حيضها، وإذا قالت له: ألم ينهك الله؟ يقول: أياكم يقدر أن يأخذ بآعته؟! (١).

أو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبول أمام الناس في القمامة! (٢). وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل بعض الأعمال وهو عار حتى من ستر العورة، أمام الناس! نحن

١ - صحيح البخاري باب ٥ ص ١١٥: عن عائشة قالت: كنت اغتسل أنا والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في إناء واحد كلانا جنب وكان يأمرني فأتأزر فيبأشرني وأنا حائض. وأيضاً: صحيح البخاري باب ٥ ح ٢٩٦ ص ١١٥، وصحيح مسلم ص ٣٠٥: عن عائشة: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً فأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبأشرها أمرها أن تتأزر في فور حيضها ثم يبأشرها وأياكم يملك أربه كما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يملك أربه.

٢ - صحيح البخاري: (حفظه الله) ٤٠٢ كتاب الطهارة. عن حذيفة قال: كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنتهى إلى سباطة قوم فبال قائماً ففتحيت، فقال: أدنو فدنوت حتى قمت عند عقبه فتوضاً فمسح على خفيه. وأيضاً: صحيح البخاري باب ٦١ ح ٢٢٣ ص ٩٠: يقول الراوي: أنا والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نتماشى فأتى سباطة قوم خلف فقام كما يقوم أحدكم فبال واقفاً. وأيضاً: صحيح البخاري باب ٥٦ ح ٢١٦ ص ٨٩: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى أعرابياً يبول في المسجد فقال: دعوه حتى فرغ فدعا بماء فصبه عليه.

نجله عن كل ذلك.

كما إنه من الضروري بقاء استقلالية الحوزات العلمية، والأخص حوزة قم المقدسة عن الحكومات حتى تعرض أفكارها بحرية بدون قيود، وتعبير عن آراء الإسلام كما هو حقاً، لا كما ترغب الحكومات حسب مصالحها وأهوائها.

من مهازل الاستبداد

وقد شاهدت بنفسي بعض مهازل الفردية والاستبدادية بما لا يصدق العقل، فمثلاً منذ تسلم قاسم (١) حكم العراق سنة (١٩٥٨م) حدث في العراق ما لم يحدث حتى في زمان المغول (٢)، من كثرة الإعدامات، ملء السجون بالأبرياء، ومصادرة الأموال، وهتك الأعراض، والتعذيب الذي لم يكن حتى في زمان الحجاج (٣) وابن زياد (٤).

١ - عبد الكريم القاسم (١٩١٤ - ١٩٦٣م) ضابط عراقي قاد ثورة تموز ١٩٥٨ وأطاح الملكية، قضى عليه عبد السلام عارف في انقلاب عسكري عام ١٩٦٣.

٢ - المغول: اسم شعب من شعوب إحدى دول آسيا الوسطى أسسها حنكيز خان ووزعها بين أبنائه ومنهم جغتاي.

٣ - الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠ - ٩٥هـ = ٦٦٠ - ٧١٤م): كان قائداً عسكرياً في الدولة الأموية، ومن أشهر خطبائها السياسيين. نشأ في الطائف ثم انتقل للعمل بالشرطة في الشام على عهد الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦هـ = ٦٤٦ - ٧٠٥م) تحت قيادة روح بن زنباع، نائب الحاكم، فولاه عبد الملك قيادة عسكره ووجهه إلى الحجاز قائداً للجيش الذي زحف لقتال ثائر مكة عبد الله بن الزبير (١ - ٧٣هـ = ٦٢٢ - ٦٩٢م) فأوقع الهزيمة بالثوار وقتل قائدهم وأتى من القسوة ضروباً رشحته لأن يوليه عبد الملك إمارة مكة والمدينة والطائف، ولما اشتدت الثورة بالعراق أضافها عبد الملك إلى إمارة الحجاج، فدخل بغداد وقضى عشرين عاماً والياً على العراق، قمع فيها العديد من الثورات التي أشعلها الخوارج، والموالي، والشيعية، والمرجئة الثوار، وغيرهم، ولقد بنى الحجاج مدينة (واسط)، بين البصرة والكوفة، وفيها مات ودفن ولكن قبره زالت معالمه بعد زوال دولة الأمويين!... وبينما يعجب عدد من المستشرقين بالحجاج (كرجل دولة)، ويدافع عنه قلة من المؤرخين العرب، تجد جمهور المفكرين والمؤرخين العرب يدينون قسوته وفضاعته في معاملة الخصوم والصالحين والثوار، بل إن عدداً منهم يشكون في إسلامه راوين له فلتات لسان تشهد على ذلك، ومستشهدين برميهِ الكعبة بالمنجنيق خلال حصاره لمكة المكرمة.

٤ - عبيد الله بن زياد بن أبيه (٢٨ - ٦٧هـ = ٦٤٧ - ٦٨٦م): ابن مرجانه تلك المرأة الشهيرة بالفجور، وهو عامل الأمويين في العراق، قبل مسلم بن عقيل سفير الحسين (عليه السلام) وأوصل الحسين (عليه السلام) إلى الشهادة في معركة كربلاء (٦١هـ / ٦٨٠م). قتله إبراهيم بن الأشتر قائد المختار الثقفي في معركة الخازر

وقبل أشهر جاء قصي(١) إلى سجون العراق وفيه ثلاثة آلاف سجين - كما حدثني بذلك شاهد عيان وقسم السجناء إلى ثلاثة أقسام اعتباطاً: قسم أطلق سراحهم، وقسم أمر بحبسهم مدى الحياة، سواء كانوا محكومين قبل ذلك بسنة أو أكثر أو لم يكونوا كذلك، قسم حكم عليهم بالإعدام؛ فقام بربطهم وأمر ضباطه بإطلاق الرصاص عليهم، وكانوا القسم الأكثر عدداً من بين الأقسام الثلاثة، ثم أخذتهم السيارات.

وقد كتب أحد الأصدقاء بعد سنوات من البحث والتحقيق ألف قسم من التعذيب، مما يعذب به الأبرياء في سجون صدام الهدام، كل ذلك انتقاماً من رجال الدين ومن فقهاء الحوزات العلمية، التي كانت تبين معالم الدين ومن فقهاء الحوزات العلمية التي كانت تبين معالم الإسلام وتشعل - ضد الظلم - العديد من الثورات الدينية أمثال ثورة العشرين التي قامت من الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة.

أما ما نهب صدام من الأموال فقد أقام بها لنفسه مائة قصر؛ كل قصر يكلف مئات الملايين من الدولارات أو أكثر!، كما سرق ثلاثمائة مليار دولار وأودع قسماً منها في مصارف الغرب.

بينما مات في العراق في سنة واحدة فقط مليون ونصف مليون طفل بسبب سوء التغذية أو لعدم توفر الدواء، ولربما - كما نقل - يلقي ذوا الطفل الميت بطفلهم في القمامة! لأنهم لا يجدون ثمن الكفن والدفن!.

ولصدام تسعة وتسعون لقباً لم يتوصل إليها مجموع حكام بني أمية، فهو: ابن رسول الله، السيد، الرئيس، المهيب، العادل، صانع النصر والسلام، الزعيم، الأوحد لقباً، المجاهد، عبد الله المؤمن، القائد، ربان السفينة،... وإلى آخر التسعة والتسعين مما يجده المتتبع للصحف العراقية.

أما عن الغلاء والارتفاع الفاحش للأسعار في الأسواق العراقية؛ فسيخ اللحم المشوي الذي كنا نشتره سابقاً - بفلس واحد، أصبح اليوم بقيمة مائتي دينار أو أكثر، أي يفوق مائتي ألف ضعف!!.

إنه لا شك نابع من تخطيط الأجانب وعمالهم، ولكن لا شك أيضاً أن الكلمة الأولى والأخيرة هي من حق الشعب أصحاب القضية، فلماذا لا يوجد مثل هذا الظالم في البلاد الديمقراطية كالنرويج والدانمرك والسويد؟.. وغيرهم كثير.

وكان من نتائج هذا الاستبداد المتسلط على العراق أن حطم الحوزات العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وما أشبه.

فإذا أردنا حفظ الحوزة العلمية في قم المقدسة وتنميتها فليتنا بالأحزاب الحرة وشورى المرجعية والوعي العام، بالإضافة إلى حفظ استقلالية الحوزة وعدم تأثرها بالحكومة.

الوعي العام

من البديهي أن الديمقراطية (الاستشارية) لا تحقق تطبيقاً إلا بالوعي العام، وليس المراد بهذا مجرد تقسيم

بالموصل.

١ - قصي: الابن الثاني لصدام حاكم العراق، وقد ورث من أبيه أبشع أساليب الظلم للشعب.

القوى إلى أحزاب غير واعية، فهناك في بعض البلاد الإسلامية المتخلفة أحزاب حرّة - بالمسميات فقط - وهي تغوص حتى أذنيها في المشاكل، فالديمقراطية هي فرع من فروع الوعي، وليست كل شيء. أما شورى المراجع، فحينما لم تتحقق بالمستوى المطلوب، سعى الأعداء إلى إضعاف الحوزات العلمية ومرجعيات الشيعة حيث سجن صدام ثلاثمائة عالم من كربلاء المقدسة والنجم الأشرف والكاظمية المشرفة وفيهم المجتهدون والخطباء والمؤلفون و.... وذلك منذ عشرين سنة أو أكثر ولم يطلب بهم طالب، وهكذا غيره...

بينما المطران (كبوجي) (١) حكم عليه بالسجن عشر سنوات في إسرائيل بما يعتبره الغرب جريمة، لكن شورى المسيحية وأقطابها أقامت الدنيا ولم تقعدوا حتى أطلق سراحه، وقد زارني بنفسه في قم المقدسة بمناسبة استشهاد الأخ السيد حسن (رحمه الله)، وقدم لي خالص شكره وتقديره - لا باعتبار إني ساهمت في إنقاذه من السجن - بل باعتبار أن الأديان السماوية كلها تبشر بخير وبنقاذ المستضعفين، وليسليني عن قتل أخي الشهيد.

الاتحاد أصل القوة

نعم (الاتحاد هو أصل كل قوة) وقد قال القرآن الحكيم: ((أمرهم شورى)) (٢) وقال عز وجل:

١ - كبوجي هيلاريون - المطران: رجل دين عربي مسيحي وسياسي مناضل، ولد في حلب (١٩٢٥م) تسلم منصبه عام (١٩٥٦م) كنائب للبطريرك مكسيموس الخامس، وهو المسؤول عن ممتلكات الكنيسة الروم الكاثوليكية في القدس. عرف باتجاهه الوطني القومي، وكان الوحيد بين رجال الدين المسيحيين في القدس الذي رفض حضور الاحتفالات أو الاستقبالات التي تنظمها السلطات الإسرائيلية، أو التي يمكن أن تحضرها شخصيات إسرائيلية، وهو لم يخف أبداً عداءه لسلطات الاحتلال، وكان أحد رؤساء الكنيسة السبعة الذين يحق لهم عبور الحدود الإسرائيلية إلى الدول العربية ومن دون الخضوع للتفتيش، أعلنت السلطات الإسرائيلية عن اعتقاله في ١٨ / ٨ / ١٩٧٤م بعدما عبر الحدود من لبنان إلى فلسطين المحتلة بسيارته وكانت محملة بالأسلحة والمتفجرات، واتهمته بالتعامل مع المقاومة الفلسطينية. وصدر عليه الحكم في كانون الأول - ديسمبر ٧٤ م بالحبس ١٢ سنة. كان موقفه في السجن وأثناء المحاكمات شجاعاً وجريئاً ولم يخف انتماءه الوطني...

نظمت حركة المقاومة الفلسطينية والعديد من الهيئات الدينية الفاتيكان حملات لإنقاذ حياته وإطلاق سراحه، كما جرى الكثير من العمليات الفدائية الجريئة للمطالبة بالإفراج عنه. أطلق سراحه في ٦ / ١١ / ١٩٧٧م بعد أن أمضى في السجن ثلاثة أعوام وشهرين وعشرين يوماً وذلك أثر تدخل الفاتيكان بسبب تدهور حالته الصحية. راجع (موسوعة السياسة: ج ٥ ص ٩٢).

٢ - سورة الشورى: ٣٨.

((شاورْهُمْ)) (١) وقال سبحانه: ((تَشَاوِرْ)) (٢)

وقال تعالى: ((وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)) (٣).

فيجب على الحوزة العلمية في قم المقدسة، أن تركز ثقلها وجهدها في سبيل تحقيق الاتحاد في العالم الإسلامي، لأنها بالفعل من الأسس المتينة، التي إن استقامت واتحدت تؤثر في استقامة الحكومات الإسلامية واتحادها بإذنه تعالى.

أما تصور أن المستعمرين وعمالهم، ستقع في قلوبهم من الرحمة والشفقة على العالم الإسلامي ولو بمقدار حبة خردل، كي يكفوا عن هذه المهازل التي يزرعونها في بلاد الإسلام، فهو تصور في منتهى السذاجة، لا يمكن أن يقتنع به من يعلم بأساليبهم وأهدافهم الوضيعة منذ وجود الاستعمار.

وقبل أيام قتلوا في (روندا) (٤) نصف مليون نسمة.

وفي أفغانستان قضا على مليون ونصف مليون إنسان.

وشرودا عن العراق وإيران أكثر من سبعة ملايين إنسان.

وأما الحربان العالميتان فقد طحنتا بين أضراسهما عشرات الملايين من البشر.

والقاعدة في عرفهم ونظرتهم تقول: (قَوِّ نَفْسَكَ حَتَّى أَحْتَرَمَكَ)... وقد قيل: (كل من كان ضعيفاً أكلته الأقوياء).

فعلينا أن نقوي أنفسنا، وخاصة الحوزات العلمية، ومنها حوزة قم المقدسة التي تضم أكثر من خمسين ألف طالب علم.

وهذا التاريخ خير دليل أمامنا، فحتى قبل خمسين عاماً كانت المسيحية متشتتة متضاربة - كما سبق ذكره - ولها سيل عارم من الأموال، وسيل من التبليغ، فأصلحوا أمرهم ولموا شعئهم، فتوجهت إليهم عزتهم، فأصبحت لهم الملايين من المؤسسات والمبلغين المجهزين والصحف والمجالات وما أشبه، ولهم احترامهم في كل العالم، وقبل أشهر زار الفاتيكان للقاء البابا يوحنا ستة ملايين شخص.

بينما نشاهد أن المسلمين بصورة عامة، والشيعية بشكل خاص، لا يحترمون ولا يمتلكون حتى أبسط حقوقهم الأولية، ويقتلون تحت كل حجر ومدر، وفي فلسطين ولبنان، والباكستان وأفغانستان، والبوسنة، والبنانيا، والعراق وآسيا الوسطى، وغيرها.... وغيرها.. فهل هذه معجزة أو تلك؟!

إن الحقائق والبيدهيات لا يمكن أن تتغير، لذا فالكتاب والسنة تبقيان حتى لو كورت الشمس وتبدلت الأرض غير الأرض، فلا يمكن الغفلة عن أمثال ذلك من السنن الكونية، بتصورات أو استدلالات لفظية وإن كانت لها صورة البرهان، فـ (إن الله ينظر إلى قلوبكم ولا ينظر إلى صوركم) (٥).

١ - سورة آل عمران: ١٥٩.

٢ - سورة البقرة: ٢٣٣.

٣ - سورة آل عمران: ١٠٣.

٤ - روندا: جمهورية في شرق وسط أفريقيا تحدها اوغندا (شمالاً)، يوروندي (جنوباً)، وتنزانيا (شرقاً)، وزانير (غرباً وشمالاً بغرب)، نسبة الإسلام فيها ٣% مساحتها ٣٣٨ ٢٦٠ كيلو متر مربع، عاصمتها (كيغالي).

٥ - راجع بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٩٠ ب ٤ ح ٢ وفيه: من وصايا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر: (

و (صورة ليس فيها القلب خاوية) و (إنما القلب معيار ومسبار).
ونفس هذا القانون الإلهي يجري في الحوزات العلمية فلا بد لها من تحقيق المقومات والأساليب التي ذكرنا بعضها.

النظام في الحوزات العلمية

لقد قال الإمام الأصفهاني (قدس سره) (١) حول الحوزات العلمية: (نظامها في اللانظام) فقد قالها في ظروف خاصة، حيث عاصر أكبر هجمة استعمارية حاولت اجتثاث أصول الإسلام! فقد كان بهلوي إيران (٢) وأتاتورك تركيا (٣) وأمان الله أفغانستان (٤) والهاشمي في العراق (٥) مصممين على إبادة الإسلام وطمس معالمه، تطبيقاً

يا أبا ذر إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

١ - آية الله العظمى السيد أبو الحسن محمد الموسوي الأصفهاني (١٢٧٧ - ١٣٦٥ هـ): آلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة الشيخ محمد حسين النانيني سنة (١٣٥٥ هـ)، شارك في الحركة الدستورية في إيران كما شارك في ثورة العشرين (١٣٣٨ هـ)، وعارض تنصيب فيصل الأول ملكاً للعراق، كان زعيماً للحوزة العلمية في النجف الأشرف، له عدة مؤلفات أشهرها (وسيلة النجاة).

٢ - رضا خان بهلوي (١٢٩٥ - ١٣٦٣ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٤٤ م): شاه إيران (١٣٤٣ - ١٣٥٩ هـ = ١٩٢٥ - ١٩٤١ م) كان ضابطاً من ضباط الجيش الإيراني فأطاح بأسرة قاجار الحاكمة وأعلن نفسه شاهاً على إيران عام (١٩٢٥ م)، وحكم البلاد بالاستبداد ثم اضطر إلى التنازل عن العرش لابنه محمد رضا بهلوي.
٣ - مصطفى كما أتاتورك (١٨٨١ - ١٩٣٨ م): قائد تركي مؤسس جمهورية تركيا، غير الكتابة من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية.

٤ - أمان الله خان (١٨٩٢ - ١٩٦٠ م): أمير ثم ملك على أفغانستان، حصل من إنكلترة على اعتراف باستقلال أفغانستان في عام (١٩٢١ م) وحكم فيها بالظلم والاستبداد.

٥ - ياسين الهاشمي: ولد (١٨٨٤ م) في مدينة بغداد، التحق بالكلية العسكرية في اسطنبول وتخرج منها عام (١٩٠٢ م)، وكان من أعوان فيصل الأول حيث عينه رئيساً للأركان في سوريا في أيام حكومة فيصل هناك، ثم عين محافظاً للمنتفك في ٢٩ / حزيران / ١٩٢٢ م)، شغل منصب وزير الأشغال والمواصلات والأوقاف في وزارة عبد المحسن السعدون الأول بتاريخ ١٨ / تشرين الثاني / ١٩٢٢ م، وتقلد رئاسة وزارته الأولى عام (١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م)، بعد تعيينه زار الأنسة بيل وصافحها وقال لها: (نريد معونتك ومعونتك أنت بوجه خاص). أنظر أعلام السياسة في العراق ص ١٠١ - ١٠٢، وتقول الأنسة بيل في رسالتها إلى أبيها بتاريخ (٣١ / آب / ١٩٢٢ م): (اعتقد أن ياسين رجل القدر). ووزارته الثانية عام (١٣٥٤ - ١٩٣٥ م)، وفيها أصدر قانوناً حل فيه جميع الأحزاب وأصبح العراق خالياً من الأحزاب إلى عام (١٩٤٦ م)، والتي أطاح بها بكر صدقي عام (١٣٥٥ هـ -

لتعليمات مؤتمر الغرب الذي عقد لأجل إنهاء الإسلام في ربع قرن! - كما هو مذكور في المفصلات - فرأى السيد (رحمه الله) أنه لو تم تنظيم الحوزة العلمية بكل ما تحمله الكلمة من معنى أدى ذلك إلى استقلالية الحوزة وقطع كافة العلاقات والارتباطات بالحكومات الجائرة وتحطيم المستعمرين حتى للنبتة الصغيرة الباقية، ولذا كان ذلك مقيداً بالأمر الأهم من نظم الحوزة إبقاء لها إلى حين - كما أبقيت بحمد الله تعالى -.

وقد نقل لي السيد النجفي المرعشي (رحمه الله) أنه كان يسقي الماء في جيش الميرزا الشيرازي (١) في مقابل جيش بريطانيا، وقد قتل الجيش البريطاني

من رجل الدين خمسمائة شخص في ليلة واحدة غرقاً بالماء، والبهلوي قتل الآلاف في مسجد گوهر شاد بخراسان (٢)، وقتل أتاتورك ألوفاً وألوفاً من الأبرياء - كما سجله التاريخ (٣) -.

وكتب سيرة الماضين تروي لنا قصصاً وقصصاً أخرى يغفلها الأسى والألم لما قام به المستبدون ضد الحوزات العلمية ورجال الدين والشعب المسلم الأعزل.

وقد جاورت السيد الأصفهاني (رحمه الله) الذي كانت له خطوات وثقة وأعمال حكيمة، لولاها لنسفت الحوزة العلمية في النجف الأشرف وانطمست معالمها، كما أراد صدام وتمكن منه الشيء الكثير.

فالاستدلال بمقالة السيد (رحمه الله) في الحال الحاضر، من باب الاستدلال لصغرى كبرها.

وإنما الأصل قوله تعالى: ((مَنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٌ)) (٤) وقوله (عليه السلام): (.. ونظم أمركم) (٥).

وقد قال الإمام الهادي (عليه السلام) لبعض موالية في سامراء: (لا تسلّم عليّ، فإنّا بمصر سوء) أليس ذلك العمل استثناءً؟ فإن الأصل هو السلام على كل ما التقيت به، فكيف بالإمام (عليه السلام)؟، وقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) يسلمان حتى على النساء (٦).

وعلي أي حال.. فوجود الأحزاب الحرة، والوعي العام، وشورى المراجع، بالإضافة إلى حفظ استقلالية

١٩٣٦م)، تقلد وزارة المالية في وزارة جعفر العسكري الثانية وفي وزارة عبد المحسن السعدون الرابعة ووزارة ناجي السويدي ووزارة رشيد عالي الكيلاني الأولى والثانية. التجأ إلى سوريا ولبنان ومات عام (١٩٣٧م) ودفن إلى جوار صلاح الدين الأيوبي. أطلق عليه لقب أتاتورك العراق لقسوته وعنفه وطغيانه وتكفل مهمة تصفية الحوزات العلمية في العراق، فطارد رجال الدين وقتل بعضهم ونفى البعض الآخر ومنع إجراء مراسم الشعائر الحسينية واستخدام العنف في تطبيق التجنيد الإلزامي.

١ - آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الشيرازي (١٣٣٨هـ) قائد ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩٢٠م، وتوفي مسموماً ودفن في الروضة الحسينية المباركة بکربلاء المقدسة.

٢ - انتفاضة مسجد جامع گوهر شاد (١٣٠٠هـ) قامت بقيادة الخطيب المجاهد الشيخ محمد تقي بهلول.

٣ - لمزيد من العلم راجع كتاب (أتاتورك وخلفاؤه) لمصطفى الزين.

٤ - سورة الحجر: ١٩.

٥ - نهج البلاغة: الكتاب ٤٧ الفقرة ٣.

٦ - راجع الكافي: ج ٢ ص ٦٤٨ ح ١، وفيه: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (كان رسول الله يسلم على النساء، وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول: أتخوف أن تعجيني صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر).

الحوزة تنتهي إلى ازدهار عظيم وتطور متميز في الحوزات العلمية ومنها الحوزة العملية في قم المقدسة.

السمو الروحي

نقل لي السيد عبد الهادي الشيرازي (١) ابن العم (رحمه الله) أنه لما ورد النجف الأشرف من سامراء المقدسة، وكان فيها حينذاك (١٤) مدرساً لمادة الأخلاق وبعضهم أصحاب كرامات.

إن الروح هي تلك القوة التي تبعث الحياة في الإنسان، فتمثل وعاءً يشمل العقل والنفس والجسد وما جاءت الرسالات والشرائع السماوية، إلا في سبيل الصقل والاهتمام البالغ في هذا الجانب الأساسي المتمثل بالروح قبل غيره لأولويته في حياة البشر، أما الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يعتبر دوره الرئيسي هو إنضاج المستوى الروحي والنفسي، الذي تنبثق منه أخلاق الإنسان وسلوكياته، بدليل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢) فنحن نجهل ما سبق من وجودنا، ولا ندرك ما ينتظرنا ولكننا خلقنا للبقاء فقط، بل الأدلة تدل على الخلود قال تعالى: ((لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ)) (٣) وقال سبحانه: ((خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)) (٤) وكل ذلك مرتبط أساساً بالذات وبالروح، والجسم ليس إلا، كقالب تتقمصه الروح في بعض ما ذكرناه من العوالم، كعالم الدنيا والآخرة.

ولذا من الواجب الاهتمام بالروح، كل الاهتمام لا حتى يسعد الإنسان بالرضا والاستقرار النفسي فحسب، بل ليكون من أفضل عبيد الرحمن نصيباً عنده، وأقربهم منزلة منه، وأخصهم زلفة لديه (٥).

فمن الضروري أن يكون ضمن ملاك الحوزة العلمية في قم المقدسة وغيرها، أستاذ لمادة الأخلاق غني بالثروة المعنوية والكنوز الروحية، من الزهاد الصالحين الساعين بأنفسهم إلى مرضاة الله، كي يتم تهذيب الطلاب على الفضيلة والخير وترك الاعتناء بالدنيا، حتى بقدر قلامة ظفر كما ورد في دعاء الندبة: (بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به

١ - آية الله العظمى السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي (١٣٠٥ - ١٣٨٢ هـ)، أصبح مرجعاً في النجف الأشرف بعد وفاة السيد حسين البروجردى عام (١٣٨٠ هـ).

٢ - مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١٨٧ ب ٦ ح ١ ١٢٧٠.

٣ - سورة فصلت: ٢٨.

٤ - سورة النساء: ٥٧، ١٢٢، ١٦٩، وسورة المائدة: ١١٩، وسورة التوبة: ٢٢، ١٠٠، وسورة الأحزاب: ٦٥، وسورة الطلاق: ١١، وسورة الجن: ٢٣، وسورة البينة: ٨.

٥ - إشارة إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في دعاء كميل: (اللهم... واجعلني من أحسن عبيدك نصيباً عندك، وأقربهم منزلة منك، وأخصهم زلفة لديك).

راجع (مفاتيح الجنان) و(الدعاء والزيارة).

فقبلتهم وقربتهم)(١).

من كرامات السيد القاضي

وقد رأيت بنفسني في كل من النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، علماء كان كل فرد منهم (يذكركم الله رؤيته)(٢) كالسيد علي آغا القاضي. فإن وجود علماء متميزين في الجانب الأخلاقي، أمثال هؤلاء في الحوزة العلمية، له الأثر الكبير في التهذيب النفسي لطلبة العلم، ليسيروا على خطى أهل البيت (عليهم السلام) ومنهجهم الحق.

وقال أحدهم: جلست معه خارج مسجد الكوفة، وهو ينصحنني وكان غاضي العين، وإذا بثعبان يتجه نحونا والسيد لا ينظر إليه فانتابني خوف شديد، فلما اقترب منا قلت: سيدنا الثعبان.. الثعبان!. فأشار إليه بيده وإذا به تجمد في مكانه وتسمر دون حراك.

وقال العلامة الملايري (رحمه الله) (صاحب الإستخارات المشهورة) استقرضت من بعض أصدقائي الموظفين أربعين ديناراً، ووضعت ضمنها سبعة دنائير من أموالني الخاصة، وذهبت بها إلى السيد، فميز السبعة عن الأربعين، وأخذ السبعة وقال: لا حاجة لي بالأربعين، فردها إلى أصحابها. إلى قصص وقصص أخرى، من أصحاب الكرامات في الحوزات العلمية.

الشيخ الملايري

وإني سألت العلامة الملايري (رحمه الله) من أين حصلتم على معرفة نوايا المستخيرين؟ قال: كنت في مدرسة قريبة من روضة الإمام الرضا (عليه السلام) وكانت المدرسة من جهة رأس الإمام (عليه السلام) ولذلك لم أكن أنام مضطجاً، بل كنت أجلس باتجاه الرأس الشريف، وإذا أخذتني سنة من النوم، نمت وأنا جالس دون اضطجاع، وكنت طول الليل مشغولاً بالقرآن والدعاء والذكر، واستمر بي هذا الحال حتى أتممت عاماً كاملاً، في أواخره أكرمني الإمام (عليه السلام) بهذه الكرامة.

١ - مفاتيح الجنان دعاء السمات، وكذا الدعاء والزيارة.

٢ - إشارة إلى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قال الحواريون لعيسى (عليه السلام) يا روح الله من نجاس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله) غوالي اللئالي: ج ٤، ص ٧٨ ح ٧٢.

الشيخ الزاهد القمي

كان الشيخ الزاهد القمي في بداياته من الطلاب العاديين، فجلس مرة في مجلس الشيخ ملا حسين قلي الهدماني^(١) ولم ينهض إلا وقد صار من كبار الزاهدين وبقي على تلك الحالة حتى الوفاة، ولما خرج عن مجلسه ذلك وهب كل ملابسه إلى الفقراء، واستبدلها بلباس خشن.

الشيخ الهدماني

في أحد الأيام، مرّ على الشيخ ملا حسين علي الهدماني رجل شرير يعرف بـ (عبد فرار)، فلم ينهض الشيخ له، فجاء إلى الشيخ قائلاً: لماذا لم تقم لي؟ ألم تعرف أنني عبد فرار!، فرد عليه الشيخ بكل هدوء: عمّن فررت، عن الله عز وجل أو عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عن علي (عليه السلام)؟. وإذا به يتغير لونه وينقلب كيانه وأخذ يرجع القهقري... وفي الصباح ذهب الشيخ إلى تشييعه. ولما سألوا أهل (عبد فرار) عن سبب موته؟ قالوا: لا سبب له، إلا أنه لما عاد إلى داره أخذ يبكي حتى الصباح ويتحدث مع نفسه بقوله: عمّن فررت؟ عن الله عز وجل؟ عن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ عن علي (عليه السلام)؟! وعند الصباح مات تائباً مستغفراً. وهكذا كان هؤلاء العلماء العاملين في الحوزات العلمية، يهذبون طلبه العلم على الإيمان والفضيلة والتقوى، مما جعله سبباً عظيماً لازدهار الحوزة العلمية واستقلالها.

الشيخ الهرسيني

كان هذا العالم الجليل أحد أصدقاء المرحوم والدي^(٢) واسمه الشيخ محمد حسن من أهالي مدينة (هرسين) في كرمانشاه، وانتقل إلى النجف الأشرف لتحصيل العلم، وكان ذووة يرسلون له ما يعيش به، قال: وفي إحدى السنين لم يصلني ما كان يصلني كل عام، وصرت في ضيق شديد فتوجهت إلى حرم أمير المؤمنين (عليه السلام): إني جئت أدرس لأرجع إلى عشيرتي وأهديهم إلى هداكم، ولكني الآن لا أتمكن من البقاء إذ لا شيء

١ - ملا حسين قلي الهدماني: توفي زائراً لمدينة كربلاء المقدسة سنة ١٣١١، كان فقيهاً أصولياً متكلماً أخلاقياً. من بعض مؤلفاته: صلاة المسافر، الخلل، القضاء والشهادات.

٢ - آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (١٣٠٤ - ١٣٨٠هـ).

عندي حتى أقتات به! يقول: فلما خرجت من الصحن الشريف، رأيت أعرابياً - لا أعرفه - سلم عليّ وأعطاني ظرفاً، وكان فيه من المال ما يكفيني لسنتي.

وبعد مرور سنة تكرر هذا الموقف مرة أخرى فلم يصلني ما كان يصلني؛ وإذا بنفس الأعرابي جاء وأعطاني ظرفاً، وفي العام الثالث سألتني السيد حسن ابن السيد الأصفهاني (قدس سره) من أين لك ما تعيش به؟ إن أبي قرر لك راتباً شهرياً، فلم أر الأعرابي بعد ذلك أبداً؟.

صاحب الغدير

وحدثني صاحب الغدير (رضي الله عنه) (١) قال: اشتدت بي الحاجة مرة فتوجهت إلى حرم الإمام (عليه السلام) وقرأت عليه هذه الآية: ((إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)) (٢) لكن بصفاء القلب وإخلاص النية وتوجه خاص، وسألت الإمام عن تفسيرها؟!، فلما خرجت وإذا بي أرى شخصاً في الصحن يقدم لي ظرف نقود، ثم قال الشيخ لي: ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم الذي أتحدث لك لم أحتج إلى المال ببركة ما أرسله الإمام (عليه السلام).

السيد جواد الزاهد

الشيخ محمد تقي الآملي (قدس سره) شارح العروة، قال: كنت في مدرسة الآخوند الكبرى الكائنة في النجف الأشرف في أيام الشتاء، فأخذت بعد صلاة الصبح أقرأ القرآن وأنا ممدود الرجلين تحت الكرسي وكان الطقس بارداً، فلما توجهت إلى الحرم الشريف رأيت السيد جواد الزاهد - ولم يكن له معرفة سابقة بي - يناديني باسمي وهو يقول: وإن كان الوقت شتاءً، والإنسان تحت اللحاف لكن لا ينبغي قراءة القرآن ممدود الرجل.

فقال الشيخ: فأنثر هذا الكلام في نفسي بالغ التأثير وغيرني تغييراً غريباً، إذ كيف تسنّى للسيد معرفة ما لا يعرفه إلا الله؟، قال: وجاءت أيام الربيع فتحيرت هل أرجع إلى إيران لأبقى خلال فصل الصيف هناك أو أبقى في النجف الأشرف واحتمل حرارة الطقس؟، ففكرت أن استخير عند السيد وقررت ذلك فاستقبلني في غرفته، وكان ينصح طالباً من طلبته قائلاً له:

إن واطب الإنسان على اجتناب المعصية خلال مدة ستة أشهر، وزار في كل يوم الإمام أمير المؤمنين علياً

١ - العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (١٣٢٠ - ١٣٩٠ هـ) صاحب موسوعة الغدير في أكثر من عشرين مجلداً طبع منها أحد عشر مجلداً، كما وأنشأ المكتبة الكبرى في النجف الأشرف والتي سماها بمكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام).

٢ - سورة الذاريات: ٥٨.

(عليه السلام)، وزار في أيام الزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء المقدسة، رأى بعض الأشياء الغربية وأعطى بعض الكرامات.

قال الشيخ: فقلت للسيد: وهل عملت بهذه الأمور؟.

قال: نعم.

قلت: وهل رأيت شيئاً؟.

قال: نعم.

قلت: ماذا مثلاً؟

قال: اليوم بعد آذان الفجر ذهبت إلى وادي السلام، وإذا بميت خاطبني وقال: اذهب إلى الدار فإن الشيخ محمد تقي سيأتي قاصداً إليك وهو يطلب الاستخارة، هل يبقى هذا الصيف في النجف الأشرف أو يذهب إلى إيران؟!.

المحدث القمي

وقال بعض أعلام مشهد الإمام الرضا (عليه السلام): رأيت قبل ثمانين سنة في زقاق من أزقة المشهد، شخصاً يسير أمامي وكان الوقت مظلماً، وكان يظهر من ذلك الشخص نور ثم يتلاشى - ولم يكن في تلك الأيام الكهرباء وما أشبه - فتعجبت من الأمر وأسعرت إليه حتى أدركته، فإذا به الشيخ عباس القمي (١) (رضي الله عنه)، وهو يذكر الله سبحانه، فكلما نطق لسانه بالذكر شعّ منه نور، وكلما سكّت اختفى ذلك النور. وعشرات القصص بل مائتها والتي رأيت أنا بعضاً منها وسمعت بعضها الآخر عن الثقة. نعم إن الحوزة العلمية في قم المقدسة، يجب أن تربّي مثل هؤلاء الرموز العظام وإلا: ((فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)) (٢) وإلا فالنسبة أبعد وأبعد من رأس إبرة إلى سبعة أبحر.

عش آل محمد

وأخيراً وكملخص لما سبق ذكره، يلزم أن تكون قم المقدسة والحوزة العلمية فيها، مركزاً علمياً وأدبياً وفكرياً، يقرب الناس إلى الله عز وجل، وذلك بابتغاء الوسيلة التي عينها الله سبحانه وتعالى، والمتمثلة بالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وفي قوله المبارك

١ - العالم الزاهد الشيخ عباس القمي بن محمد رضا القمي (١٢٩٣ - ١٣٥٩ هـ) له أكثر من ستين كتاباً قيماً طبع أكثرها، ومن أبرزها كتاب (مفاتيح الجنان) الشهير.

٢ - سورة التوبة: ٣٨.

سبحانه وتعالى: ((وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)) (١)، وفي الحديث الشريف عنهم (عليهم السلام): (نحن الوسيلة) (٢). وفي أيامنا - في الحرب العالمية الثانية - ظهر لوح سليمان النبي (عليه السلام) في أحد جبال فلسطين في قصة نشرتها بعض الصحف، وكان فيه أسماء الخمسة الطيبة (عليهم السلام) (٣) فنقله البريطانيون إلى متحف سري في لندن وهو موجود إلى الآن.

كما ظهرت ألواح من سفينة نوح (عليه السلام) وفيها أساميهم المباركة (عليهم السلام)، وذكرت هذا الخبر بعض الصحف في ذلك الوقت أيضاً، وقرأت بنفسي كلتا الصحيفتين الناقلتين للقصتين.

إن الحق أمر لا سابق له ولا لاحق، وإنما نحن نلبث في الدنيا أياماً معدودة نرحل في أعمار قصيرة جداً، فقد جاء في وصية المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) العظيمة الشاملة لأبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قوله: (يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) (٤)، فاللزم أن نغتني هذه الفرصة للإصلاح والصلاح بأقصى قدراتنا، وإلا خسرتنا مبيناً ولو ينقص الثواب والأجر الجزيل، لأن كل إنسان يمتلك المقدرة في جعل نفسه: من أفضل عبيد الرحمن نصيباً عنده... (٥)

والحوزة العلمية في قم المقدسة تحتاج إلى تنظيم وتطوير داخلي طويلاً وعرضاً على كافة الأصعدة، إصلاحه - حسب الممكن - كمّاً وكيفاً من أفضل الخدمات، وكال فرد مؤمن منا مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى، في أن يقدم كل ما في طاقته ووسعه لرفع مستوى هذه الحوزة المباركة نحو العلا دوماً في شتى المجالات في سبيل ازدهارها ورقياً.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا وسائر المؤمنين لذلك، وأن يجعل من هذه المدينة المباركة (قم المقدسة) مركزاً لإشعاع الخير والفضيلة فإنها (عش آل محمد) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

٢٥ / محرم / ١٤١٩ هـ

محمد الشيرازي

١ - سورة المائدة: ٣٥.

٢ - بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٢ ب ١ ح ٣٨.

٣ - وهم: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) والإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) والإمام الحسين الشهيد (عليه السلام).

٤ - مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ١٤٠ ب ٩٠ ص ١٣٧٢٦.

٥ - إشارة إلى ما جاء في دعاء الخضر (عليه السلام) - معروف بدعاء كميل (رحمه الله): (اللهم.. واجعلني من حسن عبيدك نصيباً عندك) راجع (مفاتيح الجنان) و(الدعاء والزيارة).